

الناس عامة).

قال ابن عقيل: الجن داخلون في مسمى الناس لغةً. وقال الراغب: الناس جماعة حيوان ذي فكر وروية، والجن لهم فكر وروية. وقال الجوهري: الناس قد تكون من الإنس ومن الجن.

ومعنى قولهم هذا إن كلمة (الناس) علي إطلاقها تعني الجن والإنس.. ويقول إن الجن في الاستعمال القرآني صنف من الناس. وفي رواية أخرى لهذا الحديث: (بعثت إلي الأحمر والأسود) أي الإنس والجن. وفي رواية ثالثة: (أرسلت إلي الجن والإنس).

وقال الإمام ابن تيمية: أرسل الله محمدا ﷺ إلى جميع الثقَلين: الإنس والجن، وأوجب عليهم الإيمان بما جاء به وطاعته، وأن يحللوا ما أحل الله ورسوله، ويحرموا ما حرم الله ورسوله، ويجبوا ما أحب الله ورسوله، ويكرهوا ما كره الله ورسوله.

وإذا تأملنا في قول الإمام ابن تيمية تبين لنا أن تحليل ما أحل الله ورسوله، وطاعة الله ورسوله، يقتضي أن تقوم الجن بكل ما كُلف به الإنس.. ولا يتأتى هذا إلا إذا كان الفريقان من جنس واحد هو الجنس البشري.. والفرق بينهما هو الوضع الاجتماعي أو الوظيفي. وإلا.. فلماذا لم يخرج الجن المؤمن مع المسلمين للقتال

## الجن.. في الأحاديث الشريفة

الأستاذ المرحوم : محمد حلمي محمد الشافعي \*



لننظر في الاستعمال النبوي لهذه الكلمات كما جاءت في الأحاديث النبوية، أو تلك المنسوبة إلى النبي ﷺ. أولى هذه الروايات ما جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: "أُعطيْتُ خمساً لم يُعْطَهن أحد من الأنبياء قبلي.. " وذكر منها (..) وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى

\* رئيس تحرير «التقوى» السابق

أحدًا من ألسنتهم! قال ﷺ: اختصم عندي الجن المسلمون والجن المشركون، سألوني أن أسكنهم، فأسكنت المسلمين الجلس "أي المرتفع الغليظ من الأرض"، وأسكنت المشركين الغور "أي المنحدر من الأرض".

ومثل هذا الحديث لا يصمد للعقل السليم. فقيم اختصام الجن والصحراء أمامهم تمتد واسعة مترامية الأطراف

هل الشياطين والعمالقة تتعرض للبشر هكذا جهرة.. أم تتسلل وتوسوس؟ وهل كانت هذه الكائنات -حسب زعمهم- مما تُغالب بدنيًا، وتُقَيَّدُ بالحبال، وتراها العيون البشرية؟

وهل دعوة سليمان تمنع النبي ﷺ من تأديب العفريت، أم كان هذا وقفًا على سليمان وحده؟ وهل من عمل النبي ﷺ أن يحفظ لسليمان دعوته بنفسه أم أن الله تعالى هو الذي لم يمكنه من

والجهاد؟ وأين كان الجن المؤمن في غزوة أحد حين هزم المسلمون؟ أم أن القتال قد كُلف به البشر فقط؟! ثم هناك الحديث الذي أورده البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه:

(إن الشيطان قد عرض لي، فشد عليّ ليقطع الصلاة عليّ، فأمكنني الله تعالى منه فدعته. ولقد هممتُ أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه، فذكرت قول سليمان: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾، فردّه الله خاسئًا).

وفي رواية أخرى: (إن عفريتًا من الجن جعل يخيل عليّ البارحة ليقطع عليّ الصلاة، فردّه الله خاسئًا).

### لا بد من استبعاد هذا الفهم السخيف احترامًا لمكانة النبي ﷺ

#### أولاً، ثم لأنه يخالف العقل والواقع وسنن الحياة.

تسع الملايين منهم؟ وعلى أي أساس يحكم النبي ﷺ بينهم في مشكلة المسكن؟ هل يعرف متطلبات حياتهم وما يلزمهم للسكن؟ ولماذا يفضل فريقًا منهما على الآخر ولم يوزع بينهم الأرض بالتساوي؟ وهل يكون الاحتكام والحكم في مثل هذا الموضوع والظرف؟ وهل هم يتحدثون بأصوات ويحدثون لغطًا كالإنس، حيث يسمع الناس لغطهم؟ وهل يعني هذا أن الناس إذا لم يسمعوا لغط الجن فإنه لا يكون لهم وجود؟ وما الذي يلزم المشركين منهم بقبول حكم النبي ﷺ؟ اللهم إن كل المواصفات التي وردت في الحديث

فعل ما اعتزمه؟ وألا يجب علينا بناء على ذلك أن نمتنع عن استخدام الريح والطير لأنها تدخل في دعوة سليمان وكانت فعلًا مسخرة له؟

ولابد من استبعاد هذا الفهم السخيف احترامًا لمكانة النبي ﷺ أولاً، ثم لأنه يخالف العقل والواقع وسنن الحياة. ثم هناك الحديث الذي أخرجه أبو نعيم عن ابن الحارث ويتلخص فيما يلي:

(خرج النبي ﷺ لحاجته، فأتاه راوي الحديث بماء للوضوء، فسمع عنده لغطًا، فسأله: يا رسول الله سمعت عندك خصومة رجال ولغطًا ما سمعت

ومع أن هذا الحديث وارد في صحيح البخاري إلا أنه فيما أحسب يثير علامات استفهام محيرة. ولا مناص لصحته من أن يكون الذي تعرض له أحد شياطين البشر الذي لم يتعرف النبي على شخصيته لتخفيه وتنكره، فسماه شيطانًا أو عفريتًا من الجن. وربما كان الأمر من قبيل الكشف رآه النبي فحكاه لبعض الصحابة. أما أن يكون المعترض كائنًا من الكائنات الأسطورية المزعومة فماذا يكون الجواب على ما يلي:

شيطان الرسول قد أسلم فلا يأمره بشرًا، فكيف يحاول إفساد صلاته؟



تجعل منهم بشرا مثل كل البشر، ولكن الغرابة في تسميتهم بالجن دون ما سبب واضح!! ولماذا لم يبادر راوي الحديث بالدخول الى موضع اللغظ ليستجلي الأمر ويدفع عن النبي إذا لزم الأمر؟! وهناك الحديث الذي رواه البيهقي عن ابن مسعود قال:

(استبعتني رسول الله ﷺ فقال: إن نفراً من الجن خمسة عشر بني إخوة وبني عم.. يأتوني الليلة ساقراً عليهم القرآن.. فانطلقت معه إلى المكان الذي أراد. فخط لي خطأً وأجلسني فقال: لا تخرج من هذا. فبیت فيه حتى أتاني رسول الله ﷺ مع السحر، في يده عظم حائل وروثة وحممة (حشيش محترق) فقال: إذا ذهبت الخلاء فلا تستنج بشيء من هؤلاء. قال: فلما أصبحت علمتُ حيث كان رسول الله ﷺ، قال: فذهبتُ فرأيتُ موضعَ مبركٍ ستينَ بعيراً).

وهذا الحديث أيضاً دليل على أن النفر الذين قابلوا النبي ﷺ من إحدى القبائل التي كانت مارة بمكة، وأرادوا لقاء النبي ﷺ بعيداً عن العيون التي كانت ترصد حركات النبي ﷺ وتحول بينه وبين الناس، فضربوا له موعداً في غسق الليل خارج شعاب مكة. واصطحب النبي ﷺ ابن مسعود ﷺ ليراقب الطريق ويحذر الجمع إذا لزم الأمر. ومن المعلوم أن البشر وحدهم هم الذين يركبون

الجمال المعروفة التي تترك آثار سيرها وبروكها في الأرض. ولو كان النفر من الجن حسب المفهوم الأسطوري ما ركبوا بعيراً، ولو كان لهم بعير لكان من الجن أيضاً! ولما ترك أثر روث يُرى على الأرض. ولقد كنى النبي ﷺ عن النفر باسم الجن حتى لا يتعرف عليهم أحد، ولا يتسرب خبرهم عن طريق الخطأ إلى المشركين. ولقد صدق النبي ﷺ في اطلاق اسم الجن عليهم لأن القوم كانوا مستترين عن أنظار قريش بظلمة الليل. ولعل النبي ﷺ ذهب إلى الخلاء بعد اللقاء، وبحث عن احجار ليستنجى بها فوجد معها بعض العظم والروث والخشب المحترق، وهي أشياء لا تصلح لهذا الغرض، فوجدها فرصة لتعليم الصحابي حتى يتجنب استعمالها فتلوث بدنه بدلاً من أن تزيل عنه الخبث.

القرآن نفسه الذي يقول:

﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف: ١٥٨)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٧٣)

والجن يحرم عليهم ما يحرم على الإنس. فكيف يتطهر الجن ويتوضأ ويصلي وفي جوفه الروث والنفائيات. وكيف يأمرهم الله أن يأكلوا من طيبات ما رزقهم، فيأكلون العظم الذي ترمم وروث البهائم الملوث بالنجاسات؟! وبمن الله على الجن بعض نعمه من فاكهة وريحان ولحم وحب ورمان، وما إلى ذلك من الطيبات فهل يستبدلون به الروث؟ وما دخل النبي ﷺ بطعامهم وهم (كما تقول التفاسير الأسطورية) القادرون على الانتقال من اليمن إلى الشام يحملون عرش بلقيس في طرفة عين، ويصعدون إلى السماء

وبين مقابلة الجن. كما أن الجن لو كان طعامهم حقًا هو الروث.. فلن يضيرهم أن يزداد الروث بعض فضلات آدمية، وما نظن أن روث البهائم أنظف وأكثر فائدة للجن من فضلات الآدمي!!

أما عن الحية التي تطلب من الرسول أن ينهى أمته عن فعل شيء.. فما نعتقد أن النبي يتلقى التشريع من الحيات وغيرها! ولو أنه نهى عن شيء لكان ذلك بأمر إلهي.. حتى لا يتناول سفيهه ويقول إن نبيكم يُشرع لكم من هـمسات الأفاعي!!

أما حديث أبي داود، إذا صح عن النبي ﷺ، فيمكن أن يكون كشفًا له ﷺ رأى فيه تلك المخلوقات الخفية الضارة التي تؤذي الإنسان - والتي نعرفها اليوم باسم الميكروبات والفطريات والبكتريا - والتي تتغذى وتنفس وتجد حياتها في تلك الرمم والنفايات، وحق له أن يسميها الجن بسبب استئثارها عن أعين البشر. ونهى عن استعمال هذه الأشياء تجنبًا لضررها، وتطهرًا من دنسها. وفي مثل هذا الكشف الغيبي إعجاز عظيم لنبي الطهر والنقاء. وهناك شاهد لهذا المعنى في كشف ثان للنبي ﷺ قال فيه:

فهم أو تحريف لأحاديث أخرى. فمثلا هناك روايات تقول:

"نهى رسول الله ﷺ عن التمسح بعظم أو بعر" (أحمد/مسلم/داود).

"سأل الجن رسول الله ﷺ الزاد، فقال: كل عظم ذُكر اسم الله عليه يقع في يد أحدهم أوفر ما يكون لحمًا، وكل بعر علف لدوابهم زائد" وفسره ابن سلام أن البعر يعود خضرًا (رواه مسلم).

وفي رواية أبي داود: "كل عظم لم يُذكر اسم الله عليه.."

"بينما أنا مع النبي ﷺ يمشي جاءت حية فقامت إلى جنبه، فأدنت فاهما من أذنه كأنها تتاحيه أو نحو هذا. فقال النبي ﷺ: نعم. فانصرفت. فلما سأله جابر أخبره أنه رجل من الجن وأنه قال: مُرُّ أُمَّتِكَ لا يستنجوا بالروث ولا بالرمة، فإن الله جعل لنا في ذلك رزقًا" رواه ابن العربي.

وعن ابن مسعود "قال ﷺ: أتاني داعي الجن، فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن.. قال: فانطلق بنا فأرنا آثارهم وآثار نيرانهم. وسألوه الزاد.. الخ الحديث" (رواه الشيخان).

فيلاحظ في تلك الروايات أن الجن الذين قرأ الرسول عليهم القرآن كانت لهم آثار بشرية عادية. أما موضوع الزاد فهو خلط بين النهي عن استعمال القاذورات النجسة في إزالة النجاسة

الدنيا ليتسمعوا على الملاء الأعلى.. هل يعجزون عن إحضار طعام لهم من أي مكان على الأرض حتى يطلبوا الطعام من النبي ﷺ.. وهم القادرون على الإتيان به من أقصى الأرض - حسب قول الذين يعتقدون بأن الجن خلق مختلف وخالق القدرة؟ أو ليس من الغريب أن يقضي المسلمون الأوائل ثلاث سنوات في حصار بمكة، يقاطعهم المشركون ويمنعون عنهم الطعام حتى جف اللبن في أثناء المؤمنات فلا يجدن ما يرضعن به أطفالهن.. ثم لا يمنحهم النبي ﷺ هذه التسهيلات الغذائية وهم في أشد الحاجة إليها، ثم يسارع إلى منحها لوفد الجن القادرين على التصرف ببسر؟ لو كان الأمر كذلك لكان الأطفال الرضع والعجائز أولى من الجن بذلك.

لا شك أن الرواة خلطوا بين واقعيتين مختلفتين: الأولى لقاء النبي ﷺ بالقوم الذين سماهم الجن، والثانية هي توجيه النبي ﷺ للصحابي بتجنب استعمال الأشياء الملوثة والنجسة في الاستنجاء. ويبدو أن الواقعتين كانتا متقاربتين فرواهما الصحابي في مقالة واحدة، واختلط الأمر على من نقلهما وربط بينهما في هذا المزيج المتنافر. وقد أدى الأمر بعد ذلك إلى سوء



(الطاعون وَخَزُّ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ) (رواه أحمد في مسنده).  
ولا شك أننا نعرف اليوم أن الطاعون يصيب الإنسان بوخز من حشرة البرغوث فتنتقل إلى جسمه جراثيم المرض. وكل هذه من الكائنات المستترة عن النظر الآدمي. رأيتم عظمة الخبز النبوي وأنباته الغيبية الرائعة! وهناك الحديث الذي أورده البيهقي عن جابر بن عبد الله قال: "قرأ رسول الله ﷺ سورة (الرحمن) حتى ختمها ثم قال: ما لي أراكم سكوته؟ الجن كانوا أحسن منكم ردًا.. ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة - يعني: ﴿فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ - إلا قالوا: ولا بشيء من آلائك ربنا

نكذب، فلك الحمد).  
والحديث الشريف يبين أن النفر الذين استمعوا إلى النبي ﷺ يتلو سورة (الرحمن) كانوا ممن صفت نفوسهم وصدقت قلوبهم، فاعترفوا لله تعالى بكل نعمة منَّها عليهم في السورة. ولعل الأنسب عند سماع الاستفهام التقريري أن يعلن السامع إقراره بالحق. ولو تأملنا النعم التي وردت في سورة (الرحمن) لوجدنا أنها كلها نعم تتعلق بالبشر الذين يعيشون على الأرض حياة البشر المألوفة، وليس منها ما يخص قومًا من غير البشر المخلوقين من لحم وعظم. وهناك رواية أخرجها الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لم يقرأ على الجن ولا رآهم، وإنما لما حيل

بين الشياطين وبين خير السماء، وأُرسلت عليهم الشهب، بحثوا في الأرض ليعرفوا السبب، حتى لقي جماعة منهم رسول الله ﷺ وهو يصلي بجماعة من أصحابه.  
وهذه الرواية تفسر لآيات سورة (الجن) بحسب فهم ابن عباس أو بحسب ما اختار أنه المناسب لمن فسرها له. ويبدو أنه أراد بيان أن الرسول ﷺ لم يقابل ذلك الصنف من الكائنات التي كان العرب يسمونها جنًا. ومع ذلك فليس كل ما ورد عن ابن عباس قاله ابن عباس، وليس كل ما نُسب إلى ابن عباس رضي الله عنهما لابد وأن يكون حجة أو صوابًا. ثم إن الشهب سنة كونية أزلية.

\* إنك تبلغ مرتبة النضج الكامل عندما تضحك ضحكك الأولي ساخرًا من نفسك. (حكيم)

\* تستطيع أن تحكم على المرء من خلال أسئلته أكثر مما تستطيع من إجاباته.

\* كما نمسك عن الكلام في غير موضعه كذلك يجب أن نتجنب الصمت في غير موقعه.

محطة ترفيه

- الموظف: أريد زيادة في راتي لأنني أقوم بعمل ثلاثة موظفين!!

المدير: إنني لا أستطيع أن أزيد في راتبك، ولكن إذا ذكرت لي إسمي الموظف فسوف أطردهما.

- وقف صاحب السفينة يخاطب بحارَها قائلاً: أرجو أن تعتبروا هذه السفينة سفينتكم.. فقطاعه

صوت بحارٍ من آخر المركب: من فضلك سلّمنا ورقةً بهذا حتى نستطيع بيعها في الميناء القادم!!